

المسرحية الشعرية وخصائصها الفنية في نيجيريا.

The Rhetorical Study of Arabic Poetry Play in Nigeria.

د، عبد الله مسعود غاتا *

قسم اللسانيات واللغات الأجنبية والنيجيرية،

الجامعة المفتوحة الوطنية، (نيجيريا)

AGATA@NOUN.EDU.NG

المخلص:	معلومات المقال
الدرس يعدّ الفن المسرحي بنوعيه . المنثور والمنظوم . من الفنون المستوردة أو الدخيلة في الأدبي العربي النيجيري، إذ الفنون الأدبية في نيجيريا مازالت تدور حول الفنون الأدبية القديمة عند العرب نحو ما أخذوها من أساتذتهم، وما أوحى إليهم البيئة، والظروف التي أحاطت بهم، إذ الحوافز التي دفعتهم في أول وهلة إلى قول الشعر، أو الكتابة في الفنون الأدبية كانت الدينية محضاً، وكانوا علماء قبل أن يصبحوا أدباء، وأنهم تعلّموا العربية لأجل الدين ثم الثقافة وما تعلقت بهما من الأمور والملايسات، لهذا تجد أنّ المسرحية لم تلق الاهتمام اللائق بها لدى القدماء، وما قدّروها حق التقدير، ظنا منهم أنها لا يسمن ولا يغني من	تاريخ الإرسال: 2022/11/04 تاريخ القبول: 2023/04/01
	الكلمات المفتاحية: ✓ المسرحية الشعرية، الخصائص الفنية، ✓ نيجيريا.

* المؤلف المرسل

العلم شيئاً، لكنّ الله منّ عليها أخيراً، ونالت إقبالا يليق بوظيفتها وإسهاماتها في بناء المجتمع المثالي. ولقد ربحت تجارة المسرحية الشعرية لدى الشبان من الأدباء في هذه الديار ولاسيما في هذا العصر الراهن، ونالت عناية فائقة لديهم، وصارت مما يظهرون بها مهاراتهم اللغوية، ومقدرتهم الإبداعية والفنية، وظلّت هي تتمتع بحرية كاملة من بين بقية الفنون الأدبية حتى من أختها (النثرية)، وتنمو بأعلى الاهتمام. وممن أقبلوا عليها من الكتّاب بعد ما فتح بابها على مصراعيه: البروفيسور زكرياء أوبو حسين على ما علمه الباحث، وهو أول من نشر مسرحيته الأولى النثرية في هذه الديار سنة 1994م، وتبعه عدد غفير من الشبان في هذا الصنيع، ولعل هذا البحث يتحدث عن نشأة تلك المسرحيات وخصائصها الفنية، ويركز اهتمامه على المنظومة منها على نحو ما ورد في العنوان أعلاه، كما يتطرق إلى ذكر شيء عن تاريخ نشأتها، وإسهامات بعض الأدباء في تطورها، ثم الإشارة إلى بعض خصائصها الفنية، وينهج الباحث منهجين: التاريخي والتحليلي في تناول القضايا المنشودة، وقد توصلت المقالة في آخر المطاف إلى إثبات أن المسرحية الشعرية ساعدت في بناء الشبان من الأدباء، ونضوج إنتاجاتهم الأدبية، والإلحاق بأعمال الأدباء العرب الخالص، وتأتي التوصيات مما تنبئ عن مستقبل هذا الفن، وإلى الله قصد السبيل.

Abstract:

The play writing and it's branches in both prose and poetry can be describe as an imported literature to Nigeria Arabic literature, because the type of Nigeria Arabic

Article info

Received:

04/11/2022

Accepted:

01/04/2023

literature was on ancient ideal and goal of Arabic literature in Arabian peninsula and was focused on religion (Islam) aspect, due to the writer's background and their teachers, because they learnt Arabic language mainly because of the Islam, in line with this reason and others made Arabic play, drama and other branches of Arabic literature suffered enough on till recent time when prof. Z.I. Osen in 1994 published his first Arabic play and made significant change in writing Nigeria Arabic play and was followed by many scholar in the field most especially the youth. The paper will focuses on poetry play with rhetoric analyses of selected phrases in their style of expression as was mentioned in the topic of the paper. The method adopted in the paper was both historical and analytical. It was discovered that the arts of Arabic poetry play has exposed the young writers and influence their write-ups to enable them compete with Arabic play writers.

Keywords:

- ✓ the contextual
- ✓ Play, Poetry,
- ✓ Rhetoric,
- ✓ Nigeria

أدرك النّحاة القدامى في مرحلة التقعيد أهمية ربط القاعدة النحوية باستعمالها الفعلي أثناء الكلام، لذا فمفهوم النحو الذي كان سائدا عندهم، واشتغلوا عليه هو انتحاء سمت كلام العرب في جميع مظاهره وضعاً واستعمالاً. وهذا ما تفسّره النصوص التراثية التي عدنا إليها، فالشواهد التي ذكروها في مدوناتهم لتفسير القاعدة النحوية تبين أنّ النحاة كانوا على حرص في ربط القاعدة باستعمالها الحي بين المتخاطبين، وكثيراً ما يوجهون معانها بالاعتماد على القرائن الحالية خاصة تلك الشواهد التي تم فيها الخروج عن القاعدة.

ظلّت المسرحية من أحسن الطرق التي عالج بها الأدباء بعض مشاكل المجتمع والاضطرابات العنصرية والقبلية، ونووا بها بناء المجتمع المثالي منذ فجر طلوعها إلى اليوم، ولها أثرها الإيجابي في الأدب وقارئها كذا المشاهدين، وهي مما تورث صاحبها المهارة في التعبير، وتقوى أسلوبه، وتنوّي فكرته، كما تظهر حذاقته وفطنته في عرض القضايا ومناقشة الأحداث والوقائع، لأنّ تصوّره للأحداث يختلف نوعاً ما عمّا كان علي غيره من الناس، والأدب في العمل المسرحي ينفث الروح في العظام الباليات، ويستنطق الحيوانات والجمادات، ويستخرج الخفايا، كما يغربل النفايا من النقايا، وقد يتنبؤ بالغيب في بعض الأحيان فيما يتوقع وقوعه وحدوثه في ختام المسرحية وما يستنتج منها، والمسرحية تتكون من عناصر متنوعة، ومناظر متعددة حسب الأحداث أو ما يعالج من الموضوع، والأسلوب المتبع لإقناع المشاهدين، وتهدف إلى إقرار ما يريده صاحبها وينويه في عمله مما يؤدي إلى بناء المجتمع الصالح، ويثبت الأمن والسلامة بين بني البشر.

أما الفن المسرحي مع وظيفته وإسهاماته في المجتمع البشري فهو حديث العهد في الأدب العربي النيجيري، جاء متأخراً ولم يكن على قدم العهد كبقية الفنون الأدبية في نيجيريا، إذ لم يقبل عليه الأدباء في العهود السابقة، ولعلّ تأخره في البلدان العربية أثر في نشأته وتطوره

المسرحية الشعرية وخصائصها الفنية في نيجيريا

في هذه الديار، لأنهم يحذون حذوهم دون التخلف قدر ما سمح لهم الحال، وقد تكون مؤهلتهم العلمية أو مقدرتهم اللغوية لم تفتح لهم باب المبادرة في الكتابة عنها وفيها، أو الحوافز التي صيّرتهم أدباء لم تسمح لهم ذلك، إذ التجارة والدين من أهم العوامل للذات مهذا الطريق للعربية في هذه البيئة وغيرها من البلدان الإسلامية، وأنّ الأخير هو الذي بثّ فيهم حبّ العربية وتعلّمها إلى حدّ كادوا يندسون لغتهم الأم، وكانت الفنون الأدبية يبنى على نحو ما أوحتها إليهم البيئة وما أحاطت بهم من الظروف، وهي لم تعطهم فرصة الاهتمام بأمثال هذه الفنون، إذ نفعها في منظرهم يومئذ لا يساوي ما يدرك في غيرها من الفنون الأدبية، وقد تكون لأمر أخرى لا يعلمها إلاّ الله، وسيبحث الكاتب عن تلك الأسباب في المستقبل القريب بإذن الله، والمقالة تدور حول المحاور التالية:

المسرحية العربية في نيجيريا نشأتها وتطورها.

المسرحية الشعرية ومميزاتها في نيجيريا.

عرض بعض المسرحيات الشعرية وخصائصها الفنية.

الخاتمة.

الهوامش.

المسرحية العربية في نيجيريا نشأتها وتطورها:

نشأت المسرحية العربية . نشرها ونظمها . في العصر المتأخر في تاريخ الأدب العربي النيجيري كتابة وتمثيلا إذا قارنا نشأتها ببقية الفنون الأدبية في هذه الديار، وتعدّ الوفود والبعثات العلمية من العوامل التي ساعدت في وجودها بهذه الديار، ولهما آثارهما الإيجابي في نشوء بعض المعارف والفنون العلمية والأدبية، منها القصة والرواية، ثم أدب الرحلة، وأدب

د، عبد الله مسعود غاتا

الطفل، كذا المذاهب الأدبية وما استنتج منها من الفنون كالشعر الحرّ وأنواعها، والموشحات وما على شاكلتها من الفنون، وغيرها من القضايا المستجدة، والفنون المستحدثة في الأدب العربي في البلدان العربية والإسلامية.

هذا وللمدارس النظامية الحديثة دور يشكر وسعي يستحق الذكر في تطور المسرحية ونشرها في المدن كذا في القرى والأرياف، وهي التي شمرت عن ساعد الجدّ في تمثيلها وعرضها على ملأ من المشاهدين، وهذا التمثيل مما أسعف في تدريب ألسنة الطلاب وتمزّتها على العربية الفصحى، والتشجيع على التعبير بها دون مخافة ولا مهابة، والمبادرة الطيّبة في استخدام المنطق السليم، والتحري عن استعمال العامية، هكذا بدأت المسرحية تظهر وتتنوّع شيئاً فشيئاً وهي في هذه الحالة مكتوبة في الأوراق قطعة قطعة على حسب الأدوار التي يقوم بها الممثلون من الطلاب، وتجدها مبعثرة في الصحف عند الطلاب دون مرتبة ترتيباً محكماً، والأساتذة يختارون العباقرة من الطلبة من هو طليق اللسان، وحذق مخه حتى يدرك الأشياء في أسرع وقت ممكن، ومن المدارس التي ساهمت مساهمة جبارة في ظهورها وشيوعها، فبالطليعة الأولى منها المدرسة الأدبية الكمالية بالورن، ولاغوس للشيخ المرحوم محمد كمال الدين الأدبي على نحو ما ورثه من شيخه ومريّه وهو صاحب الفكرة، وقائد الثورة الجديدة على المنهج القديم لتعلم العربية وفنونها في إمارة إالورن، في شخصية الشيخ محمد الجمعة اللبيب (تاج الأدب)، وممن أدلى بدلوه فيها الشيخ آدم عبد الله الإلوري مؤسس مركز التعليم العربي الإسلامي بأغيغي، لاغوس، وغيرهما من المدراء الذين جعلوا المسرحية والتمثيلية من ضمن برامجهم في المدارس النظامية الجديدة حسب المناسبات الدينية والحفلات ثم الأعياد، وهي تنشط كما ترغب المرشحين من الطلبة في الجدّ بالنطق بالعربية السليمة، والاهتمام الكامل بأساليب العرب وسنمها في كلامها، كما تجذب انتباه المتخلفين من الجيران والشبّان الذين لم يلحقوا بالمدرسة بعد، ويحرصون على الالتحاق بالمدرسة منذ ذلك الحين، ولا سيما إذا رأوا بعض أصدقائهم ممن لهم أدوار فيها، يقول عبد

المسرحية الشعرية وخصائصها الفنية في نيجيريا

الغني ألبى عن ظهور المسرحية التمثيلية العربية في نيجيريا : بدأت التمثيلية العربية بظهور المدارس النظامية على أيدي علماء طليعة عصر النهضة الحديثة في نيجيريا، وفي مقدمتهم الشيخ محمد كمال الدين الأدبي، والشيخ آدم عبد الله الإلوري، والشيخ الخراشي الإبائني، والشيخ مرتضى عبد السلام الإبائني وغيرهم، والشيخ عبد المجيد الإبائني، كان الطلاب هؤلاء الشيخ يقومون بعرض تمثيلات هادفة أيام المناسبات الإسلامية والأعياد الدينية (" أدبيايو، 2015م،: 77)

ولقد بذلت تلك المدارس قصارى جهودها أساتذة وطلابا في رفع مستوى العربية بهذه الديار، وخططوا لها عدة الطرق والمناهج في تطويرها ونشرها.

ولمّا منّ الله علينا بوجود الوفود من البلدان العربية كالسودان، ومصر العربية وغيرها، ثم البعثات العلمية بعد إنشاء مدرسة العلوم العربية بكنو سنة 1938م، وأرسلت الحكومة الشمالية بعض طلابها من الفوج الأول والثاني وغيرهما إلى البلدان العربية، وبعض الطلبة في الجنوب الغربي ذهبوا إلى البلدان العربية على حساب والديهم، وبعضهم بجهودهم الشخصي وعلى عرق الجبين منه، وهؤلاء ومن قبلهم من الوفود العلمية السالفة الذكرهم الذين رفعوا راية العربية إلى الرفوف الأعلى، ودفعوا عجلتها إلى الأمام، وشاركوا في بناء مستقبلها في هذه الديار وما جاورها، وأحيوا تراث السابقين من تركة آل فودي وغيرهم، ومنهم من ورّط في صفوف المدرسين في المدارس الحكومية والخصوصية، ووظف بعضهم في المكاتب الحكومية، وبعضهم في السلك الدبلوماسي، وألحق بعضهم بالوزارات المعنية بالشئون الخارجية والداخلية، وكلها تعود للعربية خيرا، هكذا بدأت بلدتنا هذه تشهد التغيرات الإيجابية للعربية وأربابها، ووضعها يميل إلى الخير أضعاف مما كان عليه من قبل، بعد ما شارك المتخصصون فيها في شؤون الدولة وكان لهم دخل فيها ويدّ عاملة في أمرها، وعنى بهم المسئولون في التدبير والتوجيه، واستخدموا خبراتهم من أوجه مختلفة في وظائفهم

د، عبد الله مسعود غاتا

المتنوعة، وشهدت لهم الأيام بما قدموها للإنسانية، كما سعدت بهم الأنام بحسن عضويتهم في المجتمع، وأدخلوا بعض الفنون إلى مناهجنا التعليمية، وطوّروا ما أدركوا قبل وصولهم إليها، بل بها دُرِّبُوا قبل ذهابهم إلى الخارج، وعثروا ما فيها من القصور وأكملوها، وأحسنوا ما فيها من المساوئ، كما أقاموا ما اعوج من المنهجية التعليمية، ومن إسهاماتهم تطوير المنهجية في التمثيلية وكتابة المسرحية، ومما ساعد في هذا الصنيع. كتابة المسرحية. إنشاء الجامعات والمعاهد العليا، وكانت المسرحية من إحدى المواد التي تدرس في هذه المؤسسات العلمية العليا، وهي عند بعضها من المواد الإجبارية تمنع الطالب الحصول على الشهادة في خاتمة المطاف إذا رسب فيها، وعند الغير هي اختيارية أو إضافية لكن مع ذلك تدرس، ويذكر الأساتذة محاسنها وما يستفاد منها حتى يعشقها بعض الطلاب دون أن يأخذها بالإهانة أو عين الحقارة.

كتابة المسرحية في نيجيريا:

المسرحية عملية أدبية محضا، تحتاج إلى عقل ثاقب، وذكاء مرهف، وتوعية منقطعة النظر، إضافة إلى موهبة نادرة وذوق سليم، وهذه أدوات يستدعى في إيجاد الإنتاج الأدبي النبيل، تحرص كل الحرص في الاحتفاظ على ما في مجتمع الأديب من العادات والتقاليد، وما يعايشه في عصره وبيئته، ويقوم الأديب بدوره في وصف الأحداث والوقائع، ويمعن النظر في أثرها وتأثيرها في قومه، ويأتي بما يرتجى أن يكون حلا مبرما لتلك الأحداث والأخلاق الممقوتة الناشئة، ويشير إلى بعض ما يصلحون به الحاضر، ويضمّن لهم المجد والفضل والذكر الجميل في المستقبل، حتى يستطيع أن يحلّ مكانه اللائق به، ويظهر عبقريته الفذة وبعد نظره فيما يعالجه من الأمراض الفردية والاجتماعية، إلّا أنه يلاحظ أنّ الفن المسرحي مع وظيفتها، وما يستفاد منها، فقد تأخر ظهورها في نيجيريا، وكانت مشاركة أدباءنا فيها في بدء الأمر ضئيلا، بل لا وجود لها ولا أثر في أعمال السابقين، مع رسوخ أقدامهم في العربية وفنونها.

المسرحية الشعرية وخصائصها الفنية في نيجيريا

يقول عبد الغني راجي عن أولية المسرحية وظهورها في نيجيريا، " هذا، ومنذ وضع الأدب العربي قدمه على عتبة أرض هذه البلاد نيجيريا في القرن الحادي عشر الميلادي وهو العصر البرناوي، فقد مرّ أدباؤها ألسنتهم وأيديهم شعرا ونثرا بفنونهما المختلفة للتعبير عن عواطفهم ومشاعرهم إلا أن الفن المسرحي من بين هذه الفنون متأخر الظهور في أدبنا العربي النيجيري، كتأخره في الأدب العربي عامة إلى أن قام القائمون لسدّ هذا الفراغ ههنا وهناك " (الفلاني، 2009،:4)

ولقد قضى الأستاذ الدكتور زكرياء حسين الدين الذي كان على رقاب الأدباء في نيجيريا، وأفاد الجميع من خبراته ومزاويلته للأعمال التدريسية والإدارية في الجامعة، وفتح باب الكتابة في الفن المسرحي على مصراعيه، حين أخرج كتابه العميد المجلد أولى مسرحية عربية مصبوغة بصبغة عصرية ومنشورة في نيجيريا سنة 1994م، فهي عملية أبرئ بها صاحبها ذمة فطاحل هذه الأمة، لمكانة اللغة العربية في غرب أفريقيا وثقافة أهلها، وهي التي استبدلت فيهم الأدنى بالذي هو الخير، كذا دور آدابها في تحسين آمالهم وأحلامهم، وتوجيهات أعضائها إلى ما ينفعهم وتحسن لهم الحياة، فكتابه المعنون بالعميد المجلد : مسرحية تمثّل الجانب التعليمي والتربوي، صوّر الكاتب فيه الجوانب السلبية التي يحلها الأستاذ آخلي . بطل المسرحية . في بيئته وما آل إليه أمره في هذا العمل، ولعله في هذا العمل الجدير ينذر طلبته وشركائه في الحقل الدراسي بالتجنّب عن التكبر، واحتقار الغير، والكذب، وأكل أموال الناس بالباطل، واتباع الهوى وغيرها مما يؤدي إلى الهلكة نحو ما شهد لبطل هذه المسرحية، يقول صاحب الكتاب في مقدمته للطبعة الأولى منه: " بين يدي القارئ الكريم مسرحية عربية نيجيرية كتبناها للقراءة والتمثيل والمشاهدة والدراسة والنقد وعنوانها " العميد المجلد " وتتناول المسرحية موضوعا هاما في الواضع التعليمي النيجيري، إن الأستاذ آخلي يمثل جانبا سلبيا في الحياة الجامعية، ونلاحظ تلك الظاهرة من بداية المسرحية إلى نهايتها " (حسين، 2000م،:5)

د، عبد الله مسعود غاتا

والكتاب يتكوّن من حوالي أربعين صفحة، بما فيها من صفحة الغلاف والإهداء، وفهرس الموضوعات، والمقدمتين، وثلاثة فصول، وأربعة مناظر، وعقبه بالتعريف بالمؤلف وبعض إنتاجاته، وتلخيص المسرحية بالإنجليزية.

ولقد بذل الكاتب في هذا العمل المتواضع الجهد الكبير، حتى خرج الكتاب على هذا اللون، وكسب به فضل السبق على الغير، وفيه ما يروق القارئ من الأسلوب الجيد، وما واشاه به من المظاهر التناسية من القرآن الكريم والأدب الشعبي كالأمثال اليورباوية وغيرها، وأثبت بها انتماءه إلى الأدب الإسلامي من بين المذاهب الأدبية الناشئة أو المعاصرة اليوم، كما يصوّر للقارئ ما في بيئته حقيقة التصوير، اللهم إلا أنه مع ذلك يلاحظ عليه أن الظروف أثرت فيه إلى حد لا يستهان به، وقد لا يستغنى عنه لأنّ الأديب وليد البيئة على حد تعبير النقاد، مثال ذلك قوله: "إنّ الله معنا، ويعرف رقم بيت كلّ واحد منا، ومنكم أهما الأستاذة" (حسين، 2000م: 11) وقوله: "ظهر الفساد في البرّ والبحر... الفساد ظاهر، والمنان ناظر وشاهد ومجاز، والله خير معين للحطاب الذي لا يملك الفأس، وللصيد الذي لا يملك البندقية، والله هو الذي يعين البقرة التي لا ذيل لها في ذبّ الذباب" (حسين، 2000م: 14)

وعمله ينبئ عن أمله في هذا السعي، ويستحق الشكر والتقدير لأنه فتح خير للقادمين، ورفع به الخوف بين أيدي أدباءنا وكتابة المسرحية، أمدّ الله في عمره، وبارك اللهم في سعيه.

وتبعه في التأليف فيها عدد من الأدباء شاركوا مشاركة فعّالة في تطور هذا الفن، ولقيت لدى الباحثين المعاصرين إقبالا حراّ وعناية فائقة، كادت تغلب على سابقتها من الفنون الأدبية وتثور عليها في هذه الآونة، وممن أدلى بدلوه في هذه الدلاء الإمام الكبير لمسجد الجامع لمدينة أويو، الشيخ مسعود عبد الغني أديبايو، وقدّمه ذلك الأستاذ ابن حسين فائق رتق هذا الفن بهذه الديار، وقد أتى بمسرحيته حين يعيش الناس إلى من يرويه من الغلة إثر ما أثاره فيهم العميد المبجل، وأتى بكتابه ومسرحيته بعنوان: أستاذ رغم أنفه، وهو عمل

المسرحية الشعرية وخصائصها الفنية في نيجيريا

مسرحي ينبئ عن عقيدة شاب نيجيري يبغض ويفرّ عن عملية التدريس، ويطمع فيما لا يسمن ولا يغني من شيء، بل في الأمور التي لا ناقة له فيها ولا جمل، وما لا طائلة تحته، وذلك قُرْبَ عقد بعد المسرحية الأولى الآنفه الذكر، وذلك في سنة 2003م.

وهذه المسرحية إحدى مسرحيات عربية جيدة في هذه الديار فكرا وأسلوبا، أظهر بها كاتبها مهارته اللغوية، وملكته لزماتها، ومعرفة سنن العرب في كلامها، ثم ما يتمتع به من التجارب العلمية وطول ممارسته للمهنة الدراسية، ولكنها منسوخة باليد دون أن يضرب على آلة الكاتب أو الحاسوب، وقد يستطيع الدارس أن يعقدَ المقارنة بينها وما أخرجتها البلدان العربية من المسرحية في رقي أسلوب صاحبيها، وجودة سبكها، وسداد فكره، مع مراعاة أحوال قارئها ومشاهديها في الأداء والتعبير، يقول عنها صاحب التقديم: "إنّ هذه المسرحية عمل أدبي جذاب وهي ثنائية مسرحيات غرب أفريقيا المنشورة باللغة العربية، وبها تمكن الكاتب أن يدلي بدلوه في هذا البحر الزاخر وأظهر إتقانه في استخدام اللغة العربية ومقدرته كأديب متفنن، ولا شك أن القارئ أو المشاهد لهذه المسرحية يجد فيها نبضة حيوية وحماسة قوية وهداية سديدة، إذا أمعن النظر في معناها ومبناها وتفكر في أسلوب الكاتب الخاص." (أديبايو، 2005،: 2)

هكذا انتقلت المسرحية من حيز التخيل إلى الوجود، وشهدت نور الحياة دون الحلم بها، وحققت كروية يوسف عليه السلام حين رأى أحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين، وأخذت طريقها إلى الوجود نشأة وتطورا، وأقبل عليها الشبان من الكتاب بعدة مسرحيات جيدة وبراقة ورصينة، تشهد لهم بالإجادة والمهارة في العربية وفنونها، وشبعوا بها رغباتهم فيها بالبحث والعرض قدر ما سمح لهم الحال، ومن هذا المنطلق استطاعوا أن يأتي منها ما لم يتطرق إليها السابقون من الكتاب الأوائل، وأتوا بمسرحيات شعرية رصينة وشيقة في مختلف الأغراض والمناسبات الدينية منها والاجتماعية، تبشّر بالمستقبل الباهر للعربية

وأربابها في ديار نيجيريا، وأول من أسرع إلى فتح هذا الباب . المسرحية الشعرية . هو الكاتب الجليل الأخ إبراهيم بن سعيد أحمد الإمام الغنميري، وسار على منهجه عدد غفير من الشبان في هذه الربوع.

المسرحية الشعرية ومميزاتها في نيجيريا:

تعدّ المسرحية الشعرية من مكتشفات هذه الآونة إذ لم يتطرق إليها أقلام السابقين من الأدباء في هذه المنطقة، وما وجدت منهم إقبالا لاثقا بمكانتها إذا قارناها ببقية الفنون الأدبية في الأدب العربي النيجيري، ولعل الشروط المطلوبة في قرص الشعر أو القواعد التي تخضع لها عمود الشعر، وما يتوقع من المؤهلات العلمية لدى الشاعر أو خلفيته الأدبية، مما يقوي بها موهبته، أو يطوّر به ذوقه الأدبي، ويرزقه قول الشعر، ونسج القوافي دون الانتحال ولا السرقة الأدبية فضلا عن المسخ والنسخ، جعلهم معرضين عنها، وينفرون عن خيمتها، وينكبون على غيرها من الفنون الأدبية، لكن الأقرب إلى الصواب في هذا الصدد هو كون المسرحية عملية وهمية وتخيلية تتسرب إليها بعض التخمينات والأكاذيب في العرض والحوار حول الأحداث، والوقائع التي تناقشها المسرحية، وتدور حولها آراء أصحابها، ورجاؤه في الخاتمة، وأنّ الوسائل المحتاجة إلى إقرار هدف أو غاية يتمناها الأديب لإقناع القارئ أو المشاهد في خاتمة المطاف يستدعي تلك الأمور، ولعل هذه الدواعي هي التي حملت السابقين من الأدباء على أن يضربوا عنها عرض الحائط، وقد تكون نتيجة الظروف التي أحاطت بهم والبيئة التي وجدوا أنفسهم فيها، مما لا تعطيهم الفرصة السانحة في الإبداع فيها، ولا تسعفهم في الاتيان منها ريثما يعكس للأجيال المتعاقبة بلوغهم القمة في نوع هذا العمل الجليل، والعبء الجسيم الذي تخضع له رءوس العمالقة من شياطين النظم، وطأطأت لها رقاب النوابيع من خدام الكلام، بل كادت تموت ضمائر البعض دون المطبوعين من الشعراء لثقل حملها، وفخامة أمرها، ورحب سبيلها ووعرها.

المسرحية الشعرية وخصائصها الفنية في نيجيريا

والمسرحية الشعرية مما لم تلق العناية المطلوبة لدى ذويها في نيجيريا، إذا اعتبرنا إنتاجاتهم في الشعر مع غيرها من أنواع الشعر العربي وأقسامه عند الأدباء، فالشعر الغنائي الذي تعود له آباء فاز بنصيب الأسد من بين بقية الفنون الشعرية في أغراضه وفنونه، وتركوا فيه تراثا هائلا وكنوزا ثمينة يتعجب منها الغير، ودربوا أنفسهم وتلامذتهم عليه حتى استقام منهم فيه، ويستطيع الناقد وذوي الأذواق النبيلة أن يعدّ لعملهم الأدبي في هذا النوع بعض المميزات الجيدة عزّ وجودها في غيرها، ولهم فيها المبادرة الطيبة تجذب انتباه الدراسين، وتشبع رغبة الباحثين، ويعقد بين إنتاجاتهم وإنتاجات غيرهم المقارنة لجودة سبكها، وعدالة منهجها، وأصالة أفكارها، واستيعابها في الغرض والعرض، واستواء طريقتهم فيها.

وهكذا يلاحظ بينهم والمسرحية الشعرية شيئا من الحجاب يعتبر برزخا بين الدنيا والآخرة، وما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا، إلى أن اهتدى الله إليها الأخ إبراهيم سعيد أحمد الغنميري شاب ظريف في عنفوان الشباب، وأطرق بابها، وفتح على مصراعيه، وظلت موردة يورد فيها الظمان ويروي منها الغلة، وكشف بعمله الغمة، وأزال ما في سماءها من الظلمة، وأتى بمسرحيته " تحت الظل الممدود" التي اتفقت الأقوال على أوليته في هذا الميدان، يقول عنه الدكتور عيسى ألي مع بلوغه القمة في قرض الشعر العربي، بل يعدّ من العماليق وصناع التأريخ فيه بهذا القطر، وشهدت له الأقلام بالإجادة في قوله، وحصل الناس بحصيلة فكره على الألقاب العلمية متنوعة، بل في جميع المستويات الأكاديمية، ومع ذلك اعترف بسبق ابن الغنميري في هذا الصنيع، وبلغ بجهده شأوا الضليع، واسمعه يقول: " تحت الظل الممدود (2008م) لإبراهيم سعيد أحمد الغنميري، مسرحية شعرية لعلها هي الأولى في تاريخ الشعر العربي النيجيري، وهي محاولة طيبة عسى أن توقظ قرائح الشعراء النيجيريين ليستلهمو التراث الثقافي، والديني، وسير الملوك، والأبطال، ويستوحوا القصص الشعبية الخالدة ليخرجوا لنا شعرا مسرحيا متميزا، فقد لخص الشاعر مسرحية قائلا

يسرني أن أقدم للقراء الأعزاء مسرحيتي " تحت الظل الممدود " فهي مسرحية تتناول فكرة أكثر بنات الملوك حول الزواج وفوائده، وكيف تعالجها جارات الأميرة بإثبات لدى كل واحدة منهن من فوائد سعدت بها في حياتها الزوجية حتى تشتاق ابنة الملك إليهما، ففازت أخيرا " بنجيب " فعملت بعدئذ وما فيها من فوائد " (أبوبكر، 2010،: 225)

ولقد أخذت المسرحية الشعرية طريقتها إلى الظهور في الأدب العربي النيجيري، ونالت من كل أديب قسطا وفيرا، ورغب فيها كل من المطبوعين والمكتسبين من الشعراء في هذه الديار، وربحت تجارتها، وأثمرت اليانعة والنضجة من الفواكه لأهلها، وظلّ أربابها ممن يرفعون لواء الأدب في هذا العصر الراهن، يعقد عليها عدة المؤتمرات للمسابقة فيها، استظهارا لإقبال الأدباء عليها ولا سيّما الشبان منهم، ومما شهد نور الحياة من المسرحيات الشعرية في نيجيريا: " تحت الظل الممدود" للسيد إبراهيم سعيد أحمد الغنميري (2008م)، فهي تتناول فكرة الزواج، وما فيها من المنافع في الحياة الزوجية، وهي أبيات جمعها صاحبها ليئى بها أحد إخوانه الذي منّ الله عليه بالزواج، وكانت من المناسبات، وللمرحوم السيد موسى محمد الجامع الفلاني مسرحيتان شعريتان: أولاها : العبقرية النادرة، في قصة حياة الشيخ المرحوم آدم عبد الله الإلوري من الولادة حتى جميع مراحل الحياة ثم أخذه وأدائه، إلى أن توفي، رحمهما الله، (2009م)، والأخيرة: رحلة إلى مصر، وهي في أدب الرحلة وتاريخ حياته في مصر العربية للتعلّم، وهي سيرة ذاتية نبيلة، أشار فيها الشاعر إلى بعض جوانب حياته العلمية، وتركز على عيشه في الغربة، وما كابد منها من التعب، قبل الوصول إلى المرام وبعده، (2013م)، والسيد يحيى عمر التنكوي الإلوري بعنوان فرحة التوبة، صوّر فيها الشاعر الوضع الاجتماعي، وصدّق فيها قول مقرظها حين يذكر خصائصها، وقال: وهو يتابع قضايا أمته ببصيرة، ويسعى سعيا حثيثا إلى إيجاد حلول مبرمة للسلوك الهيجي منها، والتي لا تحمد عقباه للمجتمع ومواطنيه، (2012م)، ثم مسرحية الدنيا للشاعر إبراهيم الشيخ عيسى (ألاونلا) وهي أيضا تحتوي على سيرة ذاتية لحياة الشاعر، وما قابلته من المشقة في سبيل

المسرحية الشعرية وخصائصها الفنية في نيجيريا

التعلّم والتعليم، (2014م) إلى غيرها من المسرحيات التي ما وضع الكاتب يديه عليها أثناء جمع المواد لهذا البحث المتواضع، وستتناول الدراسة عن بعض منها وخصائصها الفنية في حينها بإذن الله تعالى.

أما مميزاتها فهي لم تتخلف عن خصائص الأدب العربي النيجيري، وكادت تنحصر في الأمور التالية:

أولها: التناص بأنواعه، فهذه المسرحيات تنبئ عن خلفية أصحابها في تضمينها لعدد غفير من التناص الديني أو الاقتباس من القرآن والحديث مباشرة وغير مباشر.

ثانيها: التضمين وهو أيضا نوع من التناص الأدبي وينطلق من استشهاد الأديب بأعمال السابقين من الأدباء القدامى والمعاصرين، بغض النظر عن العقيدة أو البيئة، ما دامت المناسبة موجودة بين أعمالهما الأدبية، فهو يقتبس من نوره على الرأس والعين.

ثالثها: تأثر البيئة والتأثير بها: يدرك ذلك فيهم حتى إمامهم في هذا المجال - فن المسرحية بصفة عامة - وهذا لا يعدّ عيبا لأن الأديب وليد البيئة، وإنتاجاتهم الأدبية مرآة مصقولة تعكس لناظريها حقيقة ما عاش عليه أرباب العمل الأدبي، وأعمالهم صورة حية لعصرهم.

رابعها: الدوران حول الأغراض التي أوجتها إليهم البيئة، كالسيرة الذاتية ثم بعض الأعلام، وإلى المناسبات الدينية وغيرها، وهم يستخدمون عمود الشعر القديمة في بناء أعمالهم هذه، وقلّ منهم من يستخدم الفنون الحديثة في الشعر.

خامسها: مراعاة قواعد اللغة العربية من نحو، وصرف، وبلاغة، حتى عمود الشعر من منطلق العروض والقوافي قدر ما سمح لهم الحال، فهي تتسم بصبغة عصرية في تناول بعض

القضايا والأحداث مما تشير إلى تطور العربية، وتأثرهم بالأدب الأخرى غير العربية فيما بعد ثنائية التعليم.

ومن دون شك فآعمالهم تتصف بالوضوح في الأسلوب، والدقة في التعبير، والأصالة في الفكرة واستيعابها، مع حسن تأدية المعنى والألفاظ المؤدية إليه.

عرض بعض المسرحيات الشعرية وخصائصها الفنية.

ولعل الكاتب في هذا الصدد يأخذ ثلاثاً من المسرحيات السالفة الذكر في هذه السطور صونا للوقت، ولضيق المقام، ونظراً للحال ومقتضياته في البحوث، والمقالات الأكاديمية، ثمّ لميزتها وخصيتها الفنية بين الجميع، وليس بأن الباحث في دراسته هذه يتعصب لأحد بل يتحمس للعلم والفن، وأنّى يأتيه ذلك في الأعمال الأدبية النبيلة، في حين يجد القارئ أنّ أصحابها كلهم يستحقون الشكر والتقدير في مثل هذا السعي الجليل، والمبادرة الطيبة في هذه الصدارة والأعمال التي يناطح فيها العزان، مع ما أحاطت بهم من الظروف والملابسات التي تعوق دون الأخذ بها فضلاً عن الإنتاج، بل يحاول في هذه العجالة أن يثبت الحقائق قدر الاستطاعة، ويبيّن عمله على هدى من البلاغيين ومصاحبة النقاد في إقامة الدراسة والحكم لها أو عليها بإذن الله تعالى، ويراعي في هذا العرض الترتيب الزمني، باعتبار سنة تخرجها، والله المستعان، وعليه التكلان.

المسرحية الأولى: فرحة التوبة (2012م) ليحيى عمر التنكوي الإلوري، فهي تتكوّن من حوالي ستة وستين بيتاً بعد مائة، كلها تنحصر في أربعين صفحة، ومن ثلاثة فصول، وعدة مناظر، قرّظه الأخ سليمان بن صالح الإمام الحقيقي، وقدمه السيد إسحاق أيوب ببأوي، وامتازت بأساليب فنية عدة، منها أنّ صاحبها اعتمد في تقييدها على عمود الشعر القديم، وهي متكونة من البحور الشعرية المختلفة منها الطويل والوافر والمديد وغيرها، ثم القوافي المتباينة منها

المسرحية الشعرية وخصائصها الفنية في نيجيريا

الحائية والنونية والبائية وغيرها، وهي مسرحية اجتماعية، ذكر فيها ما يعاني منها مجتمعه من العوائد الرذيلة، والأخلاق الممقوتة، وكيف قاومها بعض المصلحين بالوعظ والإرشاد، وما عان منها الواعظ من الأذى والمساءة من قبل المعتدين من الطغاة ومؤيديها، ثم ما آل إليه الحال بنصر الحق على الباطل وغلبه عليه، ثم الندامة على ما فات، والرجوع من الذنب، والعودة إلى البر والتقوى، وثمره التوبة الفرحة بعد اليأس، والنصر بعد الهزيمة، وصار الطالح صالحاً ومن المقربين إلى الشيخ أو الواعظ التقي، الذي ما خاف في الله لومة لائم.

ومما امتازت به هذه المسرحية هي أن صاحبها تمسك بأداب الإسلام الذي يحثّ على إفشاء السلام كاسمه، استظهر به انتماءه إلى الأدب الإسلامي بكثير من بين بقية المذاهب الأدبية المعاصرة، واستفتح قصيدته بجملة اسمية منكّرة، لتدل على كثرة السلام، وتعدد أنواعها وأشكالها، وكثرة نواحيها، وثناء موادها، وهو يقول:

سلام وتكريم وأصفى معيشة ** عليكم ويا صحي ووعظي يلوح. (التنكوي، 2012،:5)

لقد لجأ الأديب المسرحي في هذا العمل إلى الإكثار في استخدام الجملة الفعلية، ويدرك أنها كثيرة في أبياتها، وقد أرخى سدولها فيها، ولعل إفصاحها عما في ضميره حمله على ذلك، وغلب عليه استخدام الأفعال المضارعة للدلالة على الاستمرار والتجدد، فيما يشير إليها في المسرحية، مما تعاني منها بيئته من العوائد الممقوتة، والأخلاق الذميمة، وسمعته في أبيات التالية:

أقول كما قال الرسول لقومه ** وموسى وعيسى والخليل ونوح

أقوم مقام الأنبياء ودورهم ** لتغيير فعل المنكرات أصبح

أقوم بإرشاد العباد وإنني ** نذير بشير بالهدى ونصيح

ويؤسفني غصب وغش وفرية ** وقلب بأنواع الذنوب جريح. (التنكوي، 2012،:5)

وقد صوّر الأديب في هذا البيت الأخير ما به وقومه وما هم عليه من الظروف والملابسات، بل تلك هي الدوافع التي حفزته إلى هذه العملية، ويحاول بها معارضة هذه الوقائع والأحداث حتى يعيش مجتمعه في رغد من العيش، يأتيه رزقه رغدا من كل مكان بعد الإيمان والعمل الصالح، لولا أن الكاتب لهذه السطور لم تتبع منهج الأسلوبيين في الإحصاء، ولم يكن من منهاجيته في هذه الدراسة، لأدركنا أن الجملة الفعلية في صفحات هذا العمل تحصل على مالا يقل عن السبعين في المائة في النسبة المأوية، لكن منهجية المقالة تنطلق من العنوان في أنها تهتموا بالجوانب الفنية وأساليبها في المسرحيات المختارة.

ومن الفنون البلاغية الواردة في الكتاب، من منطلق الأسلوب القصر، وهو في حدّ البلاغيين تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص، (الهاشمي، 2000م،: 154) وقد تلاحظ في البيت التالي كيف قصر الشاعر الجرح والطعن على الشيخ اللبيب في قوله:

أنتم هنا وإمام القوم منفصم ** إن اللبيب لمجرح ومطعون. (التنكوي، 2012،:30)

وقد تطرق إلى هذا الأسلوب باستخدام حرفي التوكيد إنّ، ثم اللام، في إظهار مهارته في هذا الوجه، والكاتب يكتفي بهذا، ويشير في هذا الموقف إلى بعض ما لاحظ على الشاعر، إذ يوجد في بعض أبيات شعره الإكواه وغيره من عيوب القوافي، والاكواه : عند علماء القوافي هو أن ينتقل الشاعر من حركة إلى غيرها في أبيات الشعر، مثاله:

أغيّر اسمك المعروف فينا ** بتغيير البديل إلى الحبيب

وصرت اليوم يا أغلى حبيبي ** حبيب الله خالقنا المجيب. (التنكوي، 2012،:30)

المسرحية الشعرية وخصائصها الفنية في نيجيريا

وقد يدرك في هاتين البيتين كيف انتقل الشاعر من الجرّ في قوله: إلى الحبيب، في البيت الأول، ثم الرفع في البيت الثاني في قوله: خالقنا المجيب. لكن مع ذلك فقد جدّ به الجدّ.

المسرحية الثانية: رحلة إلى مصر (2013م) للمرحوم موسى محمد الجامع الفلاني، وهي تعبير عن سيرة ذاتية لحياة صاحبها، وكانت من أروع المسرحيات النيجيرية، وأحسنها صياغة وأسلوباً، ولقد بذل فيها صاحبها الجهد الكبير في مراقبة الأحداث، وتأديتها بعبارة واضحة ونبيلة، وخضعت فكرته للقواعد النحوية منها والعروضية، واستوى فيها الألفاظ ومعانيها، وما طغى الشكل على المضمون، وصدق فيها قول أوغانيجا حين يذكر بعض خصائصها الفنية، " كل هذه الأحداث سجلها المؤلف المتواضع بمعين عينه، ومهجة قلبه، وواصب بيانه، وجعلها مسرحية شعرية على بحر الكامل، نونية الروي مكسورة المجرى مرادفة بالألف، وتحتوي المسرحية على ثلاثة فصول ثلاثية مناظر، وفيها حوالي ثمانية وسبعين بعد مائتين بيتاً، ومع ذلك لا يخسر الميزان، بل يتضافر فيها عناصر فنية، من فكر صائب، وأسلوب رائع مناسب، وتماسك الأطراف، واختيار الألفاظ الموحية التي لا تقل سيف فصاحتها وما نبا، كما تتبين فيها الخصائص المسرحية من الاعتماد على الإيحاء المثير في التعبير الدقيق الوجيز، والتركيز في تصوير أحداث الغربة التي ينقلها إلى أحاسيس الآخرين، والاعتماد على الأسلوب الحوارى الرائع في المناظر، وقلة إظهار شخصيته وغير ذلك من خصائص الشعر المسرحي " (الفلاني، 2013م،: 8)

والمسرحية تتألف من حوالي ثمانية وسبعين بعد مائتين بيتاً، ومن اثنين وأربعين صفحة، ووضع فيها صاحبنا بعض المسائل الفقهية، والنكتة النحوية، مع ما تميزت بها من الفنون البلاغية الفنية الرائعة، واعتمد فيها الأديب على عمود الشعر العربي القديم، ومما شهد بالإجادة لصاحب هذا العمل، هو أنه استعمل فيه بحراً واحداً منذ البداية إلى النهاية، وهو البحر الكامل، ولم يستطرد فيه إلى غيره من البحور الشعرية خلافاً لبعض الشعراء

المسرحية في هذه الربوع، وهم عادة ينتقلون من بحر إلى غيره تدعيما لمذهبهم، وتقويما لمنهجهم في رسوخ الأمر وتنشيط القارئ، وقد استفتح المسرحية بالدعاء وهو ضرب من أقسام الإنشاء الطلبي، وفيه يقول :

يا ربّ أرس القلب مني إنني ** متشرق ومفارق الخلان (الفلاني، 2013م،: 14)

وجعل ما بعد هذا البيت تحليلا وتفصيلا، بل تلکم الأبيات الأولية من باب اللفّ والنشر في استبيان بعض الأمور مما أضمره الأديب فيما سبق، ويستظهر به ما أحاط به من النفوس السيئة من الأقارب والخلان.

ومما أورد فيها من أصناف علم المعاني الاستفهام وجمع بين النداء والأمر في بعض أبياته ويقول:

يا أيّها المشتط أقصر واعلمن ** ما قلته ضرب من الهذيان.

ومنه قوله: يا سيّدي سما فكل كادح ** نحو العلا قاصيه والمتداني. (الفلاني، 2013م،: 17)

هذا الأسلوب من أمتع الأساليب في إظهار مقاصد الأديب، يقول عبد الباقي أغاكا في هذا النوع من البيان، "يشدّ الأمر والنهي أو اصرقوية في البناء، والحكم، والمعنى، وصحّ أن يدرجا في العرض البلاغي، وهما عادة يتلازمان، فينزل أحدهما للأخر منزلة التوكيد والتقوية، بل كثيرا ما يقع النداء لهما واسطة العقد في تكوين الجملة الإنشائية، وعندئذ يغلب تقدم النداء عليهما لبناء قوة التآخي والتلاحم في شدّ المعنى شدة واحدة ذات أثر خلاب في مخاطبة النفس وإقناعها" (أغاك، 2005،: 19)

ومما ورد فيها من الفنون البديعية الجناس، مثاله قوله:

المسرحية الشعرية وخصائصها الفنية في نيجيريا

قولوا له اللهم أنزل طيرنا ** طير الأعاجيب مع الركبان. (الفلاني، 2013م،: 20)

فكلمة الطير الأول عبارة عن الطيران إحدى عجائب عصرنا، ونوع من المركوبات يطير في السماء كالطير المألوف ذو أجنحة وريشة، ولفظ الطير الأخير ضرب من الحيوانات تطير في السماء.

ويدرك فيها أيضا الاقتباس على حدّ ما أشار إليه الكاتب أنه من مميزات الأدب العربي النيجيري، يقول فيه:

يا صاحبي السجن هذا منتهى ** ما بيننا من مآلف وتعاني.

فالبيت يناسب ما في قوله تعالى في سورة يوسف عليه وعلى نبينا أفضل السلام وأتمه، حين يعظ صاحبيه في السجن وهو يقول: "يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار" سورة يوسف الآية 39 ثم في الآية 41.

وقوله لما أخبر بموت والده:

إنا من الله الجليل مجيئنا ** وإليه مرجعنا بلا بهتان. (الفلاني، 2013م،: 26)

فهذا البيت يوافق قوله تعالى في سورة البقرة حين يعدّ أوصاف الصابرين المؤمنين، "الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون" البقرة الآية 156.

ومن الفنون التي أثرها الأديب وتطرق إليها خلال هذه الصفحات أحجية نحوية، وهي من الأوجه التي يظهر بها الأديب مهارته اللغوية، ورسوخ قدميه في العربية وفنونها، يلتفت إليها الكاتب تنشيطا للقارئ، وتدعيما للقواعد ورسوخها في عقول الدارسين، وفيها يقول:

عندي لكم أخبار رجل جاءني ** طلبا لحل مسائل العرفان

لكنّ ذاك اليوم كنت لم أزل ** متركزا بتلاوة القرآن

سولندا فقلت له بفضلك فانصرف ** اليوم إني في ثرى الرحمان

قال اسمي أحمد وهو ليس بمنصرف ** في النحو إن تعرب فبالبيان

فأجبتة أني أديب شاعر ** والشعر يصرف مبتنى في الشأن. (الفلاني، 2013م،: 40)

وقد يلاحظ في الأبيات السابقة كيف تعرض صاحبنا إلى المسائل النحوية التي تمسّ ما لا ينصرف من الأسماء، وتطرق إليها قاعدة وتطبيقا، وما يحصل عليها من الاستثناء في معرض الكلام.

وهذا الصنيع ليس بدخيل ولا مستورد لدى كتّاب العرب، وهم على علم وعمل به منذ زمن بعيد، وقد تطرق إليها عديد من الأدباء واللغويين العرب في البلدان العربية كالحريري وغيره، كذلك يوجد عند بعض علمائنا في ديارنا هذه، وما عمل الشيخ محمد بيغوري منا ببعيد.

وقد أفرد لها - الأحاجي - ابن الأثير في كتابه فصلا خاصا ، تناول من خلاله بعض ما تنتهي إلى هذا الصنيع من فطنة وذكاء مرهف، وانه قسمها إلى عدة اقسام، منها الحسن والقبيح، كما أقرّ أنها ميدان فيه أرباب البراعة واليراعة، لأنها مما تخص النابغين حتى يحوموا في بحورها، بل عمل شاقّ لا يدعي إليه الغلمان، ويعزّ على الباحث وجود كتاب خاص له، بل يقتطف ثمارها في ثنايا الكتب، لأنها مبعثرة فيها، وهاكم ابن الأثير يصف لنا نوع هذا الأسلوب، ويذكر مزاياه عند عامله، " وإنما وضع واستعمل تشخيذ للقريحة، وتنشيطا لخواطر قارئيه، إذ هو يشتمل على معان دقيقة يحتاج في استخراجها إلى توقد الذهن والسلوك في معارج خفية من الفكر." (ابن الأثير، 1995م،: 213)

المسرحية الشعرية وخصائصها الفنية في نيجيريا

المسرحية الأخيرة: الدنيا (2014م) للشاعر إبراهيم الشيخ عيسى (الأونلا) وهي أيضا تنصّ عن سيرة ذاتية لحياة الشاعر، وما قابلته من المشقة في سبيل التعلّم والتعليم، وهي تتألف من حوالي ثلاث وأربعين صفحة مع ما فيها من الإهداء والتقديم والمقدمة، ومن تسعة فصول، وعدة مشاهد على حد تعبير الشاعر، تمسك في صفحاته بكلمة المشهد دون المنظر، وأبياتها تنيف على مائتين، وهي تتميز بخصائص فنية نبيلة، تتجلى في سطورها ملكة الشاعر للمفردات العربية، وخضوعه لقواعدها، وأساليب أربابها في الإرسال والتنبؤ عن المعاني والأفكار التي تجيش في صدر صاحبها، حتى يشارك القارئ المنشئ حقيقة المشاركة قلبا وقالبا بل حسًا ومعنى، يقول عنها البروفيسور أحمد عبد السلام في تقديمه مبيّنا موقف الأديب، ومثبّتا لجهوده في المنهج المتبع في عرض القضايا والأحداث التاريخية بهذه النوعية من الأساليب، " وسيعزّ القارئ من دون شكّ بالميل إلى تسخير الملكة اللغوية والفنية في سرد حوارات هادفة بين بطل المسرحية (النور) وبين شخصياتها (أحمد، أمري، برّة، تندی، محي الدين)، وقد تمكّن مخترع المسرحية من أن يضمّن فيها - بأسلوب شعري طريف - مواقف اجتماعية شائعة، ووقائع إنسانية معتادة، فيما بين دارسي اللغة العربية وآدابها، وبين أفراد مجتمعاتهم، فأظهرها في ثوب قضيب مطرز " (أبي المغفرة، 2014م، 4)

والشاعر في هذا الصدد على نمط سابقه من الشعراء المدروسة أعمالهم في الصفحات السابقة في تمسكه بعمود الشعر القديم، واستخدم عدة من البحور الشعرية كالوافر والمديد والرجز والطويل، كلها تنطلق من حسن التنفس فيما يريد إثباته من الأحداث، ويحرص قدر الاستطاعة على أن يناسب تلكم البحور مقاصده في المشهد الذي يعبر فيه بالشعر.

كما نشهد في السطور التالية كيف تطرق صاحبنا إلى عديد من الأساليب الفنية في هذا العمل الأدبي، وأظهر به نبوغه ومهارته اللغوية، واستطاع به أن ينافس به بعض زملائه

د، عبد الله مسعود غاتا

وإخوانه الطلبة، حتى يتسابقون في ميدانها، ويدرك ما للعربية في هذه الديار من المستقبل الباهر لها ولأصحابها والله ولي التوفيق، والهادي إلى الصواب، ومما ورد فيها من الأساليب الفنية، الاستعارة وهي من أهم مباحث علم البيان، ومظهرة من مظاهر الجمال في كلام العرب، وأساليبها الفنية، مثالها قوله:

ألا أيها القمر المنير إلى البشر ** أعنا بتحقيق المراد على الظفر. (أبي المغفرة، 2014م،:21)

وقد ذكر الشاعر في هذا البيت أحد أطراف التشبيه، وهو المشبه به وهذا ما يطلق عليه البلاغيون بالاستعارة التصريحية، وذكر القمر المنير دون أن يصرح باسم مديحه، إجلالا وتبجيلا لمكانه فيما يصفه له.

ومما أدرك فيها من أوجه البيان الكناية، وتجد تلك في قوله:

عرفت من الأحياء جوهرة ألا ** أدلك فيما تبتغيه على العلا. (أبي المغفرة، 2014م،:33)

وقد كنى حبيبته بالجوهرة لحسنها مظهرة ومنطقة، وقد يراد بها في هذا الصدد المعنى الحقيقي، ويعني الذهب واللؤلؤة، لكن المراد بها هنا تخالف ذلك، إذ هو نوى بهذه الكلمة حبيبته، ومن يعشق إلها، وعلى هذا الأثر الطيب نجد شاعرنا يستعمل عدة أساليب بلاغية في مسرحيته هذه.

وهكذا نعرثر على عدة مؤلفات علماء نيجيريا مملوءة بعدد من الفنون اللغوية، وعلى درهم نسير مع إخواننا الشعراء المسرحيين في ديارنا هذه وأساليبهم الفنية في تلکم الإنتاجات الأدبية، مما تشهد لهم الإجابة ورسوخ القدم في العربية وفنونها، حتى يستطيع الدارس أن يعقد المقارنة والموازنة بين أعمالهم وما أنتجتها غيرهم من الأدباء في بيئتهم والبلدان العربية.

ولعل الكاتب يكتفي بهذا القدر في هذه العجالة صونا للوقت، وخوفا من التحويل الممل

الخاتمة.

ومن خلال هذا العرض السريع يتضح أمام القارئ الكريم، أنّ المسرحية صناعة عالية، مترامية الأطراف من بين الأعمال الأدبية، ذات الميزات الرصينة، تستدعي الاهتمام بها ألا تبذل، والساعي وراءها ألا يحتقر، ويعنى بها في صون الأعراض والقيم الإنسانية، ويستأصل بها بعض العادات التي تخالف المروءة، مما يؤدي المجتمع إلى المشكلة العظمى، ويحاول الأديب المسرحي كيف ينقذ شعبه منها، ويرسم لها المخرج مع ذكر العلة في البدء، والحلّ في الختام، ويكون ذلك بأسلوب شيق ونبيل في العرض والغرض.

أما المسرحية الشعرية فقد استطاعت أن تؤدي هذه الوظيفة الجليلة، وحملت هذا العبء الجسيم، مع تأخرها إلى الوجود في هذه الربوع وفي البلدان العربية، وشارك في تشييد بناءها الشبان من الأدباء، وهم الذين تمّ على أيديهم فتح هذا الباب المغلق على سابقهم من الكتاب، وقضوا به الدين الذي كان على رقاب أدباءنا في هذه الديار، واستكملوا فينا جلّ الفنون الأدبية ولولم تكن كلها، ويستطيع الدارس أن يدرس أعمالهم بأي أوجه من مقاييس الدراسة والتحليل، ويكتب فيها عدة المجلدات عن الأدب العربي النيجيري في جميع فنونه، وإنتاجاتهم تثبت ذلك وتقره، بما فيه من الأغراض المستجدة، والفنون المستحدثة، ودعموا أعمالهم الأدبية بما تحتاج إليها من التعبيرات الناصحة، والأفكار الناضجة والناضجة، والأسلوب الجيد والرصين.

والكاتب في هذه العجالة يوصي إخوانه من الباحثين بالاهتمام بأعمال إخوانهم، حتى يخرجوها من زوايا مظلمة أو عقدرهم وينفي عنها الغبار إلى نور الحياة بالتحقيق والتعليق ثم النشر، وتأتي في ثوب عصري قشيب، تشهد لهم الأمة بالإجادة والنباهة، وتصدّقها هذه الكنوز الثمينة أو التراث الأدبي الجليل، كما يضيفون شيئاً إلى المكتبات العربية داخل البلاد وخارجها أو إلى العلم كما يقال، ويعرف الناشئ ما لأبائهم من المجهودات، والحركات العلمية

د، عبد الله مسعود غاتا

والأدبية، دون أن يختلط الحابل بالنابل، ويضيع الأمانة بإسناد الأمر إلى غير أهله، ويؤدي إلى الاهتمام بالقشور دون اللب، وعلى الحكومة أن تقوم بدورها في نشرها، ومساعدة أربابها بكل ما يحتاجون إليها، حتى يستفيد العالم من بناء فكرهم، وحصيدة عقولهم، رحم الله المستقدمين منهم، وأمدّ في أيام الباقين.

أهم المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج1/ دار الفكر، بيروت، لبنان، (1995م).

أبوبكر عيسى ألي، اللغة العربية وآدابها في نيجيريا آفاق التطور والازدهار، مجلة فائيس، جامعة بايرو كنو، (2010) vol.4

أبي المغفرة، إبراهيم الشيخ عيسى، الدنيا (مسرحية عربية شعرية فنية) ط/1، مطبعة كيؤدميلولا لخدمات الكمبيوتر والطباعة، إلورن، 2014م.

التنكوي، إللوري يحيى عمر، فرحة التوبة (مسرحية شعرية)، ط/ 1، المطبعة: مركز كيؤداميلولا، شارع أيدن، إلورن، (2012م)

أديبايو، عبد الغني ألي، المسرحية العربية في نيجيريا: نشأتها وتطورها، مجلة النور، مجلة اللغة العربية والدراسات الإسلامية، تصدر عن قسم الدراسات العربية، الجزء الأول، المجلد الثالث. العدد الأول، جامعة ولاية يوبي، دمايرو، 2015م.

أغاك، عبد الباقي شعيب، أساليب بلاغية لدى الأستاذ عبد الله بن فودي، ط/ 2، مركز المضيف، إلورن، (2000م).

الفلاني، موسى محمد الجامع، العبقرية النادرة (مسرحية شعرية) ط/1، مطبعة المضيف، إلورن، 2009م،

الفلاني، موسى محمد الجامع، رحلة إلى مصر ط/1، مكتب برنتو، (2013م)

زكرياء أوبو حسين، العميد المبجل، مسرحية عربية، ط/2، مطبعة النور، أوتش، نيجيريا، 2000م. أديبايو، مسعود عبد الغني، أستاذ رغم أنفه، مخطوطة، في مكتبة الكاتب الخاصة. 2005م

المسرحية الشعرية وخصائصها الفنية في نيجيريا

المهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، دار الفكر، بیروت، لبنان، 2000م.

غاتا، عبد الله مسعود، الفن المسرحي في الأدب العربي النيجيري، مجلة النور، مجلة اللغة العربية والدراسات الإسلامية، تصدر عن قسم الدراسات العربية، الجزء الأول، المجلد الثالث. العدد الأول، جامعة ولاية يوبي، دماثرو، 2015م